هل التبغ والتدخين من المحرمات ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

هل التبغ والتدخين من المحرّمات ؟

تأليف
الدكتور
محمد علي البار

عضو الكليات الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة
مستشار قسم الطب الإسلامي مركز
الملك فهد للبحوث الطبية جامعة
الملك عبد العزيز
بجدة

دار المنارة للنشر والتوزيع
جدة - مكة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دار المنارة
للنشر والتوزيع
هاتف: ٦٦٠٣٦٥٢ - فاكس: ٦٦٠٣٤٣٨ - المستودع: ٦٦٧٥٨٦٤
جدة ٢١٤٣١ ص.ب: ١٢٥٠ - المملكة العربية السعودية

هل الدخان حرام؟

جاء في مقال للأستاذ الفاضل جميل يحيى خياط، بعنوان: «هل الدخان حرام؟» أن الدخان والتبغ بكافة طرق استعماله ليس حراماً ولا يدخل في الخبائث. وأن من حاول من الفقهاء إدخال التبغ والدخان في الخبائث فقد أبعد النجعة.. وأن الحِلَّ والحُرمة تكون بحكم الشرع لا بالعقل والرأي. وأن النيكوتين الموجود في التبغ والمسبب للإدمان نظير الكافيين الموجود في الشاي والقهوة وأنواع الكولا مثل البيبسي كولا.. وطالب بنصٍّ ظاهر من القرآن والسنة على تخصيص الدخان بالتحريم؟!!

يعلم الأستاذ الفاضل أن ما يسمى مخدرات لم يكن معلوماً في زمن الرسول ﷺ ولا في زمن الصحابة

رضوان الله عليهم، وحديث أم سلمة رضي الله عنها: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومُفَتِّر» فيه لأهل الحديث مقال.

ويعلم الأستاذ الفاضل أيضاً أن ما يسمى مخدرات، يحتوي في الواقع على مواد عديدة مختلفة أشد الاختلاف، فمنها ما هو مُفَتِّر أي: مخدِّر، مثل: الأفيون ومشتقاته، كالمورفين والهيروبين، ومنها ما يُحدِثُ الهَلْوَسَة مثل: الحشيش (القِنَّب) المعروف أيضاً باسم الكيف والماريوانا، ومثل حبوب الهلوسة (L. S. D.) المشتقة من نبات الأرجوت. ومنها مواد منبهة وليست مُفَتِّرة ولا مخدِّرة مثل: القات والأفيتامين وحبوب الكونغو، والفنتلين (الكبتاغون)، ويأتي في أعلى القائمة لهذه المنبهات الخطيرة: الكوكايين (والكراك الذي يستخرج منه بعملية تعرف باسم تخليص القاعدة (Free basing).

ولا يجهل الأستاذ الفاضل أن هذه المواد محرَّمة

دَوْلياً وقانونياً وشرعياً، رغم أن هـذه المواد ليست خبيثة الرائحة، وهي ليست مُسْكِرة، بل ولا مخدِّرة ولا مُفَتِّرة، بل هي مواد منبِّهة، شديدة التنبيه. وقد استخدم الحلفاء في الحرب العالمية الثانية الأفيتامين لجنودهم وطياريهم ليستمروا في الحرب دون كلل، ودون الحاجة للنوم أو الأكل. وكذلك استخدمها هتلر ودول المحور وخاصة اليابان.. ولا يوجد نصٌّ ظاهر في القرآن والسنة على تحريمها.

ونحن نعرف نتيجة الإدمان على هذه المواد، إذ أنها تحطم الصحة البدنية والعقلية، ولذا تم تحريمها.

ولعلَّ الأستاذ الفاضل لم يطَّلع على الإحصائيات الواردة من الولايات المتحدة وبريطانيا ودول أوروبا حول التبغ، والمخدرات، والخمور. **وإليك هذه الأرقام لتعرف وتقارن بين المخاطر الصحية للمخدرات مجتمعة ومخاطر التدخين**، فقد جاء في تقرير إيفريت كوب وزير الصحة الأمريكية (كبير الأطباء) أن ضحايا

التدخين في الولايات المتحدة سنوياً هم ٣٥٠,٠٠٠ (ثلاثمائة وخمسين ألفاً) نتيجة التدخين المباشر، وخمسين ألفاً نتيجة ما يسمى التدخين السلبي، أي أن أربعمائة ألف شخص يلاقون حتفهم في الولايات المتحدة سنوياً نتيجة استخدام التبغ. أما الخمور فقد كان عدد الذين يلاقون حتفهم بسببها كل عام ١٢٥,٠٠٠ (مائة وخمسة وعشرين ألف شخص). وتأتي المفاجأة الكبرى عندما نجد أن جميع ضحايا المخدرات مجتمعة لم يبلغوا سوى ستة آلاف شخص بما في ذلك جرائم العنف وحوادث القتل المرتبطة بتهريبها واستخدامها!!

وأما إذا انتقلنا إلى بريطانيا (المملكة المتحدة) فإننا نجد الفرق أشدّ، فضحايا التبغ قد جاوزوا المائة ألف، وضحايا الخمور يبلغون في أعلى تقدير أربعين ألفاً. أما ضحايا المخدرات فقد كانوا ١٥٩ شخصاً فقط.. نعم، قارن ما بين مائة ألف للتدخين و ١٥٩

شخصاً لجميع المخدرات مجتمعة!!

ولا شك أن من يعرف هذه الأرقام سَيُذْهل للمفارقات المرعبة، فإن منظمة الصحة العالمية تقرر، أن ضحايا التبغ قد جاوزوا مليونين ونصف المليون سنوياً، بينما كان ضحايا القنبلة الذرية التي أُلقيتْ على ناجازاكي وهيروشيما في نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) هم ٢٦٠ ألف شخص فحسب. وأن الذين لاقوا حتفهم نتيجة وباء الإيدز المرعب، منذ ظهوره عام ١٩٨١ إلى نهاية عام ١٩٩٢ هم كما وردوا في سجلات منظمة الصحة العالمية ربع مليون شخص فقط، بينما تقدر المنظمة أن هناك نقصاً في التبليغ وترفع الرقم إلى ١,٧ مليون شخص. **ولو أخذنا بهذا الرقم الافتراضي فإن ضحايا التبغ في عام واحد يفوقون ضحايا الإيدز في اثني عشر عاماً.**

ويقول تقرير منظمة الصحة العالمية رقم (W H A 39/14). في اجتماع المنظمة المنعقد في ١٥

مايو ١٩٨٦ : «إن استخدام التبغ بكافة صوره وأشكاله تدخيناً، وسعوطاً، ومضغاً ونشوقاً يعيق الوصول إلى قرار المنظمة وهو الصحة للجميع عام ٢٠٠٠، ويؤكد التقرير أن عدد الذين يلاقون حتفهم، أو يعيشون حياة تعيسة مليئة بالأسقام والأمراض المزمنة نتيجة استخدام التبغ، يفوقون دون ريب عدد الذين يلاقون حتفهم نتيجة الطاعون والكوليرا والجدري والسل والجذام والتيفود والتيفوس مجتمعة في كل عام. كما يقول تقرير منظمة الصحة العالمية: إن التوقف عن استخدام التبغ بكافة طرق استعماله سيؤدي إلى تحسين المستوى الصحي وإطالة الأعمار بما لا تستطيعه جميع الوسائل الصحية والطبية الأخرى مجتمعة».

ويقول تقرير الكلية الملكية للأطباء (١٩٨٣) بالمملكة المتحدة: «إن ثلاثة من كل عشرة يدخنون، سيلاقون حتفهم بسبب أمراض ناتجة عن التدخين، وأن أغلب الباقين سيعانون من أمراض لها علاقة بالتدخين.

ثم يقول التقرير: إن تدخين السجائر في العصر الحديث يسبب من الوفيات ما كانت تسببه أشد الأوبئة خطراً في العصور السالفة، وأن كمية النيكوتين الموجودة في سيجار واحد كفيل بقتل إنسان في أوج صحته لو تمَّ حقنه بالوريد».

ويقول تقرير منظمة الصحة العالمية الصادر عن المجلس التنفيذي للمنظمة في الجلسة السابعة والسبعين في يناير ١٩٨٦: «إن تدخين واستخدام التبغ يؤدي إلى ٩٠ بالمئة من جميع حالات سرطان الرئة (التي تقدر بمليون حالة كل عام في العالم)، و ٧٥ بالمئة من جميع حالات التهاب الشعب الهوائية المزمن وحالات الأمفيزيما (انتفاخ أسناخ الرئة) بالإضافة إلى مساهمته الأكيدة في تسبيب ضيق شرايين القلب، وبالتالي تسبيب الذبحات الصدرية وجلطات القلب. كذلك فإن التدخين والتبغ يسبب جملة من السرطانات المختلفة مثل سرطان الحنجرة والمريء والفم والبلعوم

ويشترك مع مواد أخرى في تسبيب سرطان الجهاز البولي والجهاز الهضمي، كما يؤدي إلى مضاعفات كثيرة بالنسبة للأجنّة في بطون الأمهات».

وينتهي التقرير بقوله: «إن إنتاج التبغ وتسويقه لا يمكن الدفاع عنه بأي حال من الأحوال. وما دامت الأمم كلها تحارب إنتاج وتسويق المواد المسببة للاعتماد (الإدمان) مثل الأفيون ومشتقاته والكوكايين والحشيش، والعقاقير المنبهة مثل الأمفيتامين والفنتلين، **فإن على هذه الأمم أيضاً أن تحارب إنتاج التبغ وتسويقه، لأن التبغ مادة مسببة للإدمان**. ويقتل التبغ كل عام أضعاف ما تفعله المواد المسببة للإدمان مجتمعة، ولا شك أن الأضرار الصحية للتبغ تفوق بأضعاف مضاعفة الأضرار الصحية للمسكرات والمخدرات والمنبهات مجتمعة. ويعود ذلك أساساً إلى كثافة استعمال التبغ في العالم أجمع بالمقارنة مع هذه المواد».

«ولا يؤدي استخدام التبغ إلى الإضرار بالمتعاطي فحسب، ولكن المدخن يلوث البيئة ويصيب غير المدخنين الموجودين معه (التدخين السلبي أو اللاإرادي) بالأضرار الصحية البالغة. . وتذكر التقارير الضافية من اليابان والولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وأوروبا وغيرها من بلدان العالم، أن المدخن يسبب زيادة كبيرة في إصابة الزوجات غير المدخنات بأمراض الرئتين، بل والسرطان، وزيادة في أمراض القلب والدورة الدموية. أما الأطفال الموجودون في بيئة مليئة بدخان التبغ فيعانون من أمراض مختلفة متكرّرة، وخاصة أمراض الجهاز التنفسي العلوي (الأنف والجيوب الأنفية والحنجرة) والسفلي (الشعب الهوائية والرئتين). كذلك تصاب الأجنّة في بطون الأمهات، حتى ولو لم تكن الأم تدخن إذا كان الأب يدخّن بشراهة في المنزل».

ويركز آخر تقرير صدر عن الكلية الملكية للأطباء

بالمملكة المتحدة (١٩٩٢) على آثار التدخين على الأطفال والأجنَّة. وقد قامت بنشره الكلية الملكية للأطباء وتوزيعه على نطاق واسع، كما نشرته مجلة الكلية الملكية للأطباء في عددها رقم ٤ المجلد ٢٦ في أكتوبر ١٩٩٢. ومما جاء فيه:

تأثيرات التدخين على الأجنة:

١ ـ حدوث الإجهاض، وزيادته زيادة كبيرة.

٢ ـ حدوث الإملاص، وولادة الأجنَّة الميتة قبل موعدها.

٣ ـ الأطفال المواليد الخداج، ونقص وزن هؤلاء الأطفال.

٤ ـ وفاة الأطفال في الشهر الأول بعد ولادتهم.

٥ ـ يمتد تأثير تدخين الأم أو الأب أثناء حمل زوجته إلى الطفل، ويستمر التأثير إلى سن العاشرة، مما يؤدي إلى نقص نموه الجسمي والعقلي بالمقارنة

مع الأطفال المولودين لأمهات وآباء لا يدخنون.

٦ ـ زيادة كبيرة في العيوب الخَلْقية.

تأثيرات التدخين على الأطفال عندما يدخِّن الآباء أو الأمهات:

١ ـ يستنشق الأطفال دخان السجائر الموجود في المنزل، ولذا فإن كل طفل يدخن والده ما بين عشر إلى عشرين سيجارة يكون قد دخن ربع هذا العدد.

٢ ـ إن وفاة المهد التي لم تكن معروفة السبب، ترجع في كثير من الأحيان إلى التدخين.

٣ ـ حدوث الأمراض التنفسية وخاصة الربو، بضعف ما هو موجود لدى الأسر التي لا تدخن.

٤ ـ إن ثُلث حالات الصمم في الأطفال، ترجع إلى تدخين الوالدين أو أحدهما.

٥ – إذا كان الأب يدخن عشر سجائر في اليوم فإن أطفاله سيكونون أقصر وأقل كفاءة من أطفال الآباء الذين لا يدخنون.

٦ – إن التدخين السلبي يؤدي إلى حدوث أمراض كثيرة، وبالتالي إلى تغيّب هؤلاء الأطفال عن المدرسة بصورة متكررة.

٧ – يسبب التدخين السلبي دخول ١٧,٠٠٠ طفل سنوياً في إنجلترا وحدها، دون سن الخامسة إلى المستشفيات، نتيجة أمراض ناتجة عن تدخين الوالدين أو أحدهما.

٨ – يؤدي تدخين الوالدين أو أحدهما، إلى الإصابة فيما بعد لدى الأطفال بأمراض الرئتين الانسدادية.

٩ – إن توقف الآباء والأمهات عن التدخين، سيقلل بصورة فعالة نسبة حدوث وفيات الأطفال عند وبعد الولادة.

❑ وقد ندَّدت التقارير العديدة الصادرة من الولايات المتحدة وبريطانيا وأوروبا وكندا وأستراليا، ومختلف بقاع العالم، بشركات التدخين التي تبث شباكها الماكرة وتبيع هذه السموم لتزيد من أرباحها. والغريب حقاً أن شركات التبغ في أستراليا وجهت نداءً إلى المساهمين، ونشرته مجلة اللانست الطبيَّة البريطانية المشهورة في عددها الصادر في ١٤ نوفمبر ١٩٨٧، وقد جاء فيه ما يلي: «لمدة ربع قرن من الزمان ونحن أصحاب شركات التبغ، نحاول أن نُخفي الحقيقة أو نخفِّف من وقعها على الجمهور... وقد عملنا بشتى الوسائل الخفيَّة والعلنية، للتقليل من الأضرار الصحية لاستخدام التبغ. إننا نعترف الآن أننا نقوم بقتل ٢٣,٠٠٠ مواطن من سكان أستراليا سنوياً (وهي بلد قليل السكان)، ولهذا فنحن نشعر بثقل المسؤولية ولا نستطيع الإعلان والترويج لمادة تسبب هلاك هذا العدد الكبير من البشر سنوياً. ومنذ عام ١٩٦٢ وحتى عام ١٩٨٤ قمنا نحن

أصحاب شركات التبغ في أستراليا بقتل ٤٧٠,٠٠٠ مواطن أسترالي. وفي عام ١٩٨٤ وحده قامت شركة روثمان بقتل ١٨,٠٠٠ أسترالي وشركة أماتيل بقتل ٦٦٠٠ أسترالي وشركة فيليب موريس بقتل ٥٥٠٠ أسترالي». وانتهى البيان بأن هذه الشركات ستتوقف عن الإعلان بأي شكل من الأشكال عن ترويج التبغ في أستراليا وأنها ستقوم بتحويل صناعتها تدريجياً إلى مواد غذائية وحلويات.

وهذا الموقف الأخلاقي والشجاع محصور في أستراليا فقط. أما العالم الثالث فيواجه هجمة شرسة لزيادة المبيعات، وتُستخدم في ذلك كافة الطرق الملتوية واللاأخلاقية، من الرشوة، وشراء الذمم، والإعلانات القذرة، والتأثير على ذوي النفوذ ومشاركتهم في الأرباح، بتكوين شركات محلية لزراعة التبغ وصناعته وتسويقه.

وقد زادت مبيعات التبغ إلى العالم الثالث وهي

زيادة سنوية تصل إلى ١٥ بالمئة، بينما تصل الخسائر ونقصان المبيعات في الولايات المتحدة وأوروبا إلى ١٠ بالمئة سنوياً. ولعل القارىء سيُصدم عندما يعلم، أن المملكة العربية السعودية استوردت عام ١٩٧٢ ٤,٥ مليون كيلو جرام من التبغ (يحتوي الكيلوجرام على ألف سيجارة تقريباً)، وفي عام ١٩٨٤ تضاعف الرقم عشر مرات تقريباً ليصل إلى ٤٢ مليون كيلوجراماً من التبغ، وبلغ ثمنها الرسمي المعلن ١٢٠٠ مليون ريال، أما ثمنها الحقيقي في السوق فيبلغ أكثر من ذلك. ومن حسن الحظ أن كمية التبغ المستورد قد انخفضت بعد ذلك حيث وصل الرقم عام ١٩٩٠ إلى ٣٧,٥ مليون كيلوجرام من التبغ.

وقد ذكرت منظمة الصحة العالمية والكليات الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة وتقريرات كبير الأطباء (وزارة الصحة) في الولايات المتحدة، أن أضرار التبغ الصحية تفوق بأضعاف مضاعفة أضرار

ما يسمى مخدرات مجتمعة، ويقول تقرير الكلية الملكية للأطباء عن التدخين، الصادر عام ١٩٧٧، أن الاعتماد (الإدمان) على النيكوتين أكثر من الاعتماد على الخمر. فإذا شرب مائة شخص الخمر فإن ١٠ إلى ١٥ بالمئة منهم سيكونون مدمنين للخمر، وبالمقارنة إذا استخدم مائة شخص التبغ فإن ٨٥ بالمئة منهم سيصبحون مدمنين له، **مع ملاحظة أن إدمان الخمر أخطر بكثير من إدمان النيكوتين.**

ونجد أن النيكوتين يقع في وسط سلم العقاقير المسببة للاعتماد (الإدمان)، فيأتي على رأس القائمة في سرعة تسبيب الإدمان: الأفيون ومشتقاته الهروبين والمورفين، وتسبب هذه المواد اعتماداً جسدياً ونفسياً. ويأتي الكوكايين والكراك المشتق منه في أعلى قائمة المواد المسببة للاعتماد النفسي. ثم يأتي بعد ذلك النيكوتين، والغريب حقاً أن نجد أن الإدمان على النيكوتين أشد من الإدمان على الحشيش وعلى القات،

وهي حقيقة علمية لا جدال فيها. حيث إن متعاطي القات أو الحشيش في أغلب الحالات يستطيع أن يترك هذه المواد دون معاناة، بينما نجد أن أغلبية متعاطي التبغ يعانون عند ترك التبغ.

☐ هذا كله عن الجانب الصحي باختصار شديد. أما الجانب الاقتصادي فيكفي أن نعرف المعلومات التالية: إن شركات التبغ العالمية (ثلاث بريطانية – أمريكية، وثلاث أمريكية، وواحدة فرنسية) تسيطر على زراعة وإنتاج التبغ في العالم أجمع، وأن التجارة العالمية في التبغ تبلغ مائة بليون (ألف مليون) دولار تحرق في الهواء كل عام!!

☐ وفي الولايات المتحدة تبيع شركات التبغ كل عام ما يقدر بثلاثين ألف مليون دولار وقد حسب المحامي الشهير لاري وايت في كتابه «تجّار الموت» الذي قدم له وزير الصحة الأمريكي، حساب الأرباح والخسائر الناتجة عن التبغ سنوياً في الولايات المتحدة فجاء فيه ما يلي:

المكسب بمليون دولار

١٤,٠٠٠ دولار ضرائب للدولة.

٧,٠٠٠ دولار صافي أرباح لشركات التبغ.

الخسائر بمليون دولار

٣٠,٠٠٠ ثمن التبغ المستهلك في الولايات المتحدة الذي يحرق في الهواء.

٢١,١٠٠ خسارة بسبب الوفاة المبكرة (فقدان دخل).

٩,٣٠٠ خسارة بسبب التغيب عن العمل نتيجة أمراض ناتجة عن التبغ.

٢٣,٣٠٠ ثمن الرعاية الصحية لأمراض ناتجة عن التبغ.

٥,٠٠٠ خسارة بسبب الحرائق الناتجة عن التدخين.

٨٨,٧٠٠ ألف مليون دولار.

* * *

هذا بالإضافة إلى وفاة ٣٥٠,٠٠٠ شخصاً نتيجة التدخين المباشر و ٥٠,٠٠٠ نتيجة التدخين غير المباشر (اللاإرادي أو السلبي). وهو أمر لا يمكن حسابه بالأرقام إذ أن فقدان شخص واحد بدون مبرر يعتبر جريمة لا تغتفر ولا تعادله أموال الدنيا كلها.

- وفي ألمانيا الغربية نجد أن الدولة قد حصلت على ١٢ ألف مليون مارك من الضرائب على التبغ، بينما كانت محصلة الخسائر الناتجة عن التدخين تساوي ٨٠ ألف مليون مارك بالإضافة إلى وفاة ١٤٠,٠٠٠ شخصاً سنوياً وإصابة ١٤٠,٠٠٠ آخرين بأمراض مزمنة وبيلة.

- وفي المملكة المتحدة كسبت الدولة ٤٠٠٠ مليون جنيه استرليني عام ١٩٨١ من الضرائب على التبغ وفي المقابل خسرت ٥٠ مليون يوم عمل بسبب التغيب عن العمل في إنجلترا وويلز (دون اسكوتلنده) بالإضافة إلى وفاة مائة ألف شخص ودخول مئات

الآلاف المستشفيات الحكومية بسبب أمراض ناتجة عن التدخين بلغت كلفتها آلاف الملايين من الجنيهات الاسترلينية.

❑ والأرقام في العالم الثالث غير دقيقة وفي أحيان كثيرة غير موجودة ولكن يكفي أن نعلم أن استهلاك السجائر قد زاد في مصر من ٢٦ ألف مليون سيجارة عام ١٩٧٧ إلى ٤٥ ألف مليون سيجارة عام ١٩٨٥ وأن الرقم سيقفز بحلول عام ٢٠٠٠ إلى ٨٥ ألف مليون سيجارة. وأن عدد المدخنين في مصر يزداد بمعدل ٢٥ مدخن كل ساعة. وفي عام ١٩٨٠ كان المصريون ينفقون على التبغ ١,٥ مليون جنيه يومياً. وقد تضاعف هذا الرقم أضعافاً كثيرة في خلال السنوات العشر الماضية.

❑ وقد زادت في دول العالم الثالث نسبة حدوث سرطان الرئة المرتبط بالتدخين زيادة كبيرة رهيبة خلال العشرين عاماً الماضية. وعلى سبيل المثال كان سرطان

الرئة في المملكة العربية السعودية نادر الحدوث ويأتي في أسفل القائمة (رقم ١٢) في دراسة الدكتور تايلور (بين الذكور) بالمنطقة الشرقية من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٦١، بينما قفز الرقم قفزات متتالية حتى أصبح السرطان الثالث بين الذكور في دراسة الدكتور العقاد من مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض، حيث تمت الدراسة في الفترة ما بين عامي ١٩٧٩ و ١٩٨٤. وإذا أضفنا لسرطان الرئة سرطان الفم والبلعوم والحنجرة والمريء وكلها مرتبطة باستخدام التبغ مضغاً وتدخيناً، فإننا نجد أن نسبة مريعة كبيرة من السرطانات في المملكة ناتجة عن استخدام التبغ تدخيناً ومضغاً وسعوطاً.

وواضح أن المملكة لا تكسب أي شيء من استيراد التبغ حيث تدفع أكثر من ألف مليون ريال سنوياً لمادة تحرق في الهواء (١٤٠٠ مليون ريال إحصاء ١٩٩١) كما تنفق آلاف الملايين في مداواة ورعاية

مرضى التبغ (مضغاً وسعوطاً وتدخيناً)، كما أنها تفقد ملايين أيام العمل بسبب تغيّب العمال والموظفين الناتج عن أمراض يسببها استخدام التبغ. بينما لا تكسب الدولة سوى مبلغ زهيد هو ١٣٠ مليون ريال (هذا بعد زيادة الضريبة على التبغ من ٥ بالمئة إلى ١٥ بالمئة) ضرائب.

والشيء ذاته يقال عن دول الخليج الأخرى..

❑ والمفجع حقاً أن زراعة التبغ تستهلك أخصب الأراضي الزراعية التي تصلح للطعام، وهي تحتاج إلى استخدام مكثف للمبيدات الحشرية مثل مادة ألدرين التي تسبب السرطان والشلل وتقتل الأجنة وتسقطها، ومادة توكسافين التي تسبب السرطان، ومادة كلوردان التي تسبب السرطان أيضاً، ومادة كيبون التي تسبب السرطان وتشوهات خلقية شديدة في الأجنة، والقائمة بعد ذلك طويلة طويلة..

ويحتاج التبغ إلى التجفيف وذلك يفرض على

المـزارعين استخدام الـطاقة من البتـرول، وبما أن دول العالم الثالث فقيرة ولا تستطيع شراء البترول وحرقـه من أجل التبغ فـإن المزارعين يقـومون بحـرق الغابـات من أجل تجفيف التبغ. ونتيجة لذلك فإنـه يتم حرق سبعـة مـلايين هكتـار من الغـابـات سنـويـاً من أجـل تجفيف التبغ!!! ولا شك أن ذلك كارثـة بيئية مـروّعة تؤدي إلى التّصحر وإلى تلوّث البيئة وإلى فقدان الأراضي الزراعية وإلى مخاطر رهيبة مدمرة على الصحة.

ويقـول الـدكتـور إيفـريت كـوب (وزيـر الصحـة الأمريكي) في مقدمته لكتاب تجار الموت (١٩٨٨) «إن شركات التبغ تنشر الموت بكافة الطرق في كـافة أرجـاء العـالم. وخـاصـة في العـالم الثـالث حيث تستخـدم المزارعين وتجمع كل ٥٠٠ منهم في حظيرة بدون أدنى وسيلة من وسـائل النـظافة والمحـافظة على الصحـة.. وتعطيهم المبيدات الحشرية المسببـة للسرطـان والشلل وقتل الأجنة دون أن تعلّمهم أو تعطيهم الوسائل الواقية،

ثم تأمرهم بتجفيف التبغ بحرق الغابات ثم تشتري منهم التبغ بأثمان زهيدة فتصنعه ثم تبيعه على العالم الثالث بأثمان مرتفعة.. وبذلك تتضاعف أرباحها كل عام».. وتعمل من أجل ذلك على نشر التدخين بكافة الطرق وخاصة في العالم الثالث.. وتستخدم في ذلك المسابقات الرياضية والصحف والمجلات والجوائز والإذاعات والتليفزيون وغيرها من وسائل الإغراء والإقناع.

❑ بعد تقديم هذه المعلومات المتواضعة عن التبغ **فإنه من اليسير إدراك حتمية تحريمه زراعةً وبيعاً وتدخيناً ومضغاً ونشوقاً سعوطاً**. وإذا كنا نحرم ما يسمى مخدرات بيعاً وشراءً واستعمالاً وزراعةً وتصنيعاً، فإن التبغ الذي يفوقها في الأضرار لا شك سيكون أكثر حرمة.

ومعلوم أن بعض ما يسمى مخدرات ليس مخدراً ولا مُفتِّراً بل هو منبِّهٌ ومنشِّطٌ **ولكنه يحطِّم الصحة**

الجسدية والنفسية والعقلية على طول المدى. ولا يعني ذلك أن كل من يستخدم هذه المواد سيصاب بهذه الأضرار.

وكذلك الخمور والمسكرات فإن بعض من يشربها لا تسبب له الإسكار ورغم أن علة التحريم في غير الخمر المصنوعة من العنب هي الإسكار فإن المسلمين مجمعون على تحريم قليلها وكثيرها.

ولا عبرة بعدم إسكارها لفلان أو علاَّن حتى ولو أكثر منها.. فهي مسكرة لغالب الناس ولا عبرة بالشواذ منهم. وكنتُ أعرف طبيباً إنجليزياً جراحاً ماهراً يشرب المسكر في بعض الأحيان قبل إجراء العملية، ولا يؤثر ذلك على وعيه وإدراكه، ولا مهارته. ولو كان ذلك الشخص مسلماً لكانت بدون ريب مُحرمة عليه رغم أنها لم تسبب له الإسكار.

وكذلك القول بأن هناك أعداداً من الناس لا تضرهم السجائر ولا استخدام كافة طرق تعاطي

التبغ.. وإذا سلمنا بذلك، وهو أمر غير قابل للتسليم لأن هناك إصابات خفيَّة في الجسم لا تظهر إلاَّ بفحوصات دقيقة، فإن ذلك لا يعني عدم تحريم التدخين فحدوث الضرر لغالبية المستخدمين للتبغ كافٍ في تحريمه.. وإلاَّ فإن استخدام القات والأمفيتامين بل وحتى الكوكايين، وكلها مواد مُنبِّهة وليست مُسكرة ولا مُخدرة ولا مُفتِّرة ستكون بهذا القياس غير محرَّمة لأنها لا تضر إلاَّ عدداً محدوداً من الذين يتعاطونها. ومن المعلوم أيضاً أن كثيراً ممن يستخدمون الحشيش لا يصابون بأي ضرر صحي ولا يفقدون عقولهم ومشاعرهم كلها أثناء استخدامها ولكن ذلك لا يعني عدم تحريمها لأنها تضر بالكثير الكثير ممن يستخدمها.

وهكذا، فإن الحجة التي أوردها الكاتب الفاضل في أن الدخان لا يؤدي إلى الإضرار بكل متعاطي حجة واهية، ويمكن استخدامها لتحليل الخمر والمسكرات وجميع ما يسمى مخدرات.

وقد أوضحنا أن أضرار التدخين تفوق دون ريب أضرار المخدرات مجتمعة، وأن ضحايا التدخين في العالم، يفوقون بأضعاف مضاعفة كثيرة ضحايا المخدرات، فأي منطق يسمح للإنسان بإباحة التدخين وتحريم المخدرات، ونحن قد قلنا إن كثيراً مما يسمى مخدرات ليس له أي أثر في التخدير بل هو مادة منبهة شديدة التنبيه.

أما الخسائر المادية، وإضاعة المال والتبذير، فيكفي أن نعرف أن العالم يُحرق كل عام ما قيمته مائة ألف مليون دولار، ثم إن الأضرار على البيئة وتلويثها والأضرار على الصحة، تكلف أضعاف أضعاف هذا المبلغ الخُرافي المُهْوِلْ.

ومما تقدم من معلومات، فإن التبغ يؤدي إلى قتل ٢,٥ مليون إنسان دون جريرة جناها أحدهم، (كل عام) كما يسبب الأمراض الوبيلة لعشرات الملايين. يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [سورة المائدة، آية ٣٢].

وهذه شركات التبغ لم تقتل فرداً واحداً بل قامت وتقوم بقتل ٢,٥ مليون شخص كل عام، وأصابت وتصيب عشرات الملايين بالأسقام، من أجل مكاسب خبيثة محرمة، مما جعل السناتور كنيدي يسمي شركات التبغ بالقَتَلَة، ومما جعل وزير الصحة الأمريكي إيفريت كوب يقدم كتاباً بعنوان «تجار الموت» ويقصد بهم شركات التبغ الاحتكارية الكبرى، وكل من يساهم في هذه التجارة القذرة، التي شبهتها مجلة اللانست الطبية البريطانية المحترمة، بتجارة الأفيون وحروب الأفيون، التي قامت بها بريطانيا واشتركت معها فرنسا والولايات المتحدة، لإجبار حكومة الصين للسماح بنشر الأفيون في بلادها، وتسميم شعبها، من أجل المكاسب

الضخمة الرهيبة، التي كانت تحققها شركة الهند الشرقية البريطانية الموجودة في الهند آنذاك، والشركات الفرنسية المماثلة الموجودة فيما كان يعرف بالهند الصينية (كمبوديا ولاوس وفيتنام) والله سبحانه وتعالى قد نهى عن الإلقاء بالأنفس إلى التهلكة. قال تعالى:

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [سورة البقرة، آية ١٩٥].

وقال تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء، آية ٢٩].

وأخرج الإمام مالك في الموطأ، وابن ماجه، والدارقطني، قوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» قال عنه النووي: حديث حسن. وفي استخدام التبغ وتدخينه وبيعه وصناعته وتسويقه وزراعته ضررٌ وأيُّ ضرر، كما أوضحنا من قبل. وقال ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره فيمَ أفناه... وعن جسمه

فيمَ أبلاه؟» هل أفناه وأبلاه في التدخين وسبب له الأسقام والأمراض بذلك؟ ثم نفث هذه السموم ولوَّث بها البيئة، وأضرَّ بها زوجته وأطفاله؟.

ومعلوم أن الإسلام قد حرَّم الانتحار، والتدخين انتحار بطيء، ولا فرق بين الانتحار البطيء والانتحار السريع، فكلاهما محرم، وتناول السم دفعة واحدة أو على دفعات إذا كان يؤدي إلى القتل سواء.

❑ **ثم إن التدخين إسراف وتبذير**. وتقول الإحصائيات الرسمية، أن ما ينفق على التبغ في العالم يبلغ مائة ألف مليون دولار، وأن المملكة العربية السعودية قد أنفقت عام ١٩٩١ على التبغ ما قيمته ١٤٠٠ مليون ريال، أُحرقت كلها في الهواء، وسببت الأسقام والآلام وتلويث البيئة. وأن بنجلاديش تستهلك يومياً ٢٥٠ مليون سيجارة من النوع المسمى «البيدي» وهو يحتوي على أضعاف كميات القطران والنيكوتين الموجودة في السجائر العادية. ويؤدي تدخين خمس

سجائر يومياً في بنجلاديش إلى حرمان الأسرة الفقيرة من ربع حاجتها من الطعام. وقد تم حساب تأثير هذه السجائر الخمس على الأطفال من ناحية نقص الغذاء فقط، فوجد أن ١٨ ألف طفل يُتَوَفَّون في بنجلاديش سنوياً، بسبب تدخين رب الأسرة لخمس سجائر!!

وتقوم بنجلاديش بزراعة ٦٠,٠٠٠ هكتار تبغاً بدلاً من الطعام، ويؤدي ذلك إلى فقدان الأراضي الزراعية الخصبة، بالإضافة إلى الوفيات والأمراض الناتجة عن استخدام المبيدات الحشرية، ودفع ملايين الدولارات ثمناً لهذه المبيدات الحشرية التي مُنِعَ استخدامها في الولايات المتحدة، والتي تستخدم في بنجلاديش وباكستان ودول أفريقيا دون وقاية ولا كمامات، وبالتالي تؤدي إلى وفيات وسرطان وشلل وإسقاط للأجنة وتشوهات خَلْقيَّة كثيرة.

وبالإضافة إلى ذلك كله، فإن بنجلاديش تستورد السجائر الغربية الباهظة الثمن، من أجل الطبقة العليا

والـوسـطى من المـديـرين والأطبـاء والـمحـامـين والتجار. . . إلخ.

وإضـاعة الأمـوال واضحة في التبـغ، فهناك ثمن التبغ الذي يبلغ مقـداره مائـة ألف مليون دولار سنـوياً، وهناك الخسائر الاقتصادية الناتجة عن زراعة التبـغ بدلاً من الطعام، وهنـاك الخسائـر الرهيبـة الناتجـة عن حرق سبعـة مـلايين هكتـار لتجفيف التبـغ، كمـا أن هنـاك الخسائر المروِّعة التي تحـدث كل عـام، نتيجة أعقـاب السجـائـر المشتعلة، حيث يقـدر أن ثلث الحـرائق في العـالم أجمع نـاتجة عن أعقـاب السجائـر المشتعلة. . وكانت مصر تدفع يومياً ١,٥ مليون جنيه ثمناً للتبغ عـام ١٩٨٠، وقد تضاعف هذا الرقم أضعافاً كثيرة في خلال العقد الماضي، ولا يزال يوالي ارتفاعه.

والله سبحانه وتعالى يقول:

﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [سورة الإسراء، آيتان ٢٦، ٢٧].

ويقول سبحانه وتعالى:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾

[سورة النساء، آية ٥].

فالله سبحانه وتعالى قد أمر بالحجر على السفيه إذا أحرق ريالاً واحداً في الهواء عبثاً، فكيف بمن يُحرق مائة ألف مليون دولار سنوياً في الهواء، ولا يكتفي بذلك بل يلوث البيئة، ويسبب الأمراض والأوبئة، وينشر الحرائق، ويحرق الغابات ليجفف التبغ؟!! وأما خسارة التغيب عن العمل، وخسارة مداواة الأمراض فهي أرقام فلكية!! ويكفي أن نذكر بأن هذا الرقم قد وصل إلى ٨٨ ألف مليون دولار في الولايات المتحدة، و ٨٠ ألف مليون مارك في ألمانيا الاتحادية (قبل الوحدة)!!.

☐ **وقد أفتى الفقهاء منذ ظهور التبغ بتحريمه، منذ أن ظهر في حدود الألف هجرية**، وممن حرَّمه من علماء الدولة العثمانية في تركيا الشيخ محمد الخواجة،

والشيخ محمد الشهاوي، ومن مصر حرمه الشيخ أحمد السنهوري البهوتي، والشيخ إبراهيم اللقاني، ومن المغرب الشيخ أبو الغيث القشاش المالكي، والشيخ عبد العزيز الدباغ، ومن سوريا الشيخ النجم الغزي العامري، ومن علماء الحرمين الشريفين الشيخ عبد الله العصامي، والشيخ محمد بن علان، والسيد عمر البصري، والسيد سعد البلخي، والسيد محمد البرزنجي.. وقد حرمه السيد محمد المهدي صاحب ثورة المهدي في السودان، وفرض عقوبات رادعة على متعاطيه ومروجيه ومن يتاجر فيه. ومن علماء حضرموت حرمه الإمام عبد الله الحداد، والإمام الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم الذي لم يكتف بالتحريم بل اشترى مزارع التنباك من ماله الخاص واستبدلها بزراعة الفواكه والحبوب، ومنهم السيد العلامة السيد أحمد الهندوان، والعلامة عبد الله باسودان، والعلامة السيد عبد الله الشاطري، ومفتي حضرموت الأسبق السيد عبد الرحمن المشهور.

وقد أجمع علماء المملكة على تحريم التبغ وهم على هذا التحريم منذ أن أصدر الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فتواه بتحريم التتن (التبغ) إلى يومنا هذا. ومن أبرز العلماء الذين أصدروا الفتاوى والمؤلفات (من المملكة) الشيخ عبد الله بابطين والشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة الأسبق وسماحة مفتيها الحالي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز والشيخ محمد صالح بن عثيمين وهيئة كبار العلماء التي أصدرت فتواها بتحريم التبغ بكافة طرق استعماله.

ومنهم السيد علوي بن أحمد السقاف المكي صاحب كتاب «قمع الشهوة عن تناول التنباك والكفتة» وذكر فيه أن العلامة البكري قد حرَّم التنباك وله البيتان المشهوران:

يا خليل عن الدخان أجبني
هل له في كتابنا إيماء

قلتُ ما فرَّطَ الكتاب بشيء
ثم أرخت يوم تأتي السماء

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**يوم تأتي السماء بدخان مبين**﴾، وهي في حروف الجمل ٩٩٩ وهي السنة التي دخل فيها الدخان إلى بلاد المسلمين لأول مرة.

وممن حرم التدخين الشيخ محمد السندي والشيخ محمد بن سعد الدين والشيخ محمد العيني والشيخ عيسى الشهاوي والشيخ محمد الشهاوي والشيخ محمد حياة المدني الحنفي الذي قال عنه: (التنباك حرام، ومن دلائل تحريمه أن فيه إضاعة المال من غير فائدة دنيوية ولا أخروية وهو إسراف. والإسراف ممنوع لقوله تعالى:

﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾.

وقوله تعالى:

﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾.

وقوله تعالى:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾.

وأيُّ سفاهة فوق أن يحرق الإنسان ماله بلا فائدة، وهو عبث والعبث مذموم. وهو خبيث يستخبثه من لا يشربه ولا يصاحب شاربه. وقد قال الله تعالى:

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾.

ويحصل منه مضار كثيرة ونتن الفم الذي هو محل ذكر الله)... إلخ.

وممن حرمه الفقيه الحنفي الشيخ العمادي، والشيخ المسيري، والشيخ محمد علاء الدين الحصفكي، والشيخ حسن الشرنبلاوي الذي نظم في تحريمه قصيدة طويلة. وممن حرمه من علماء الأحناف أيضاً العلامة عبد الحي اللكنوي وحرَّم التدخين من ١٩ وجه في رسالته «زجر أرباب الريان عن الشرب للدخان»، وله رسالة أخرى أيضاً سماها «ترويح الجنان

بتشريح حكم الدخان». ولا مجال ها هنا لإيراد هذه الأوجه التسعة عشر.

❑ وممن حرم التدخين من علماء الأحناف الشيخ عبد الرحمن الشهيد النقشبندي السندي، والشيخ صالح الحنفي الزفزافي في كتابه «فيض الرحمن الرحيم في تحريم شرب الدخان». وممن حرمه مفتي الحنفية بالبلد الحرام العلامة عبد العظيم المكي الحنفي وكتب في ذلك رسالة سماها «تحذير الأمة عن ملابسة الغمة» وذكر فيها الإجماع على تحريم الدخان.

وممن حرمه من علماء الأحناف أيضاً الشيخ وجيه الدين العلوي الهندي الحنفي السنهلي، وتلميذه السيد حسن الحسيني.. ومنهم أيضاً مولانا محمد الحنفي الأحمد أبادي، وحبيب الله الأحمد أبادي ومفتي الديار الرومية سعد الدين أفندي، وأخوه أسعد أفندي قاضي المدينة المنورة وكتب في تحريم التدخين رسالة.

وكتب فيها أيضاً الشيخ محمد بن الصديق

الحنفي اليمني، ورسالته بعنوان «إقامة الدليل والبرهان على تقبيح البدعة المسماة بشرب الدخان».

ومن علماء الشافعية الذين حرموا الدخان العلامة الشيخ الشهاب أحمد القليوبي في حاشيته على شرح المحلي لمنهاج النووي، في باب النجاسة وإزالتها.

وقد سئل القليوبي نظماً:

ماذا يقول الإمام العالم العلَمُ
في شرب قوم دخاناً هل هُمُ أثموا
به؟ وهل حرام أم يباح لهم
ما الحكم فيه؟ أفيدونا فترتحموا

فأجاب:

بالحمد أبدأ وبالتسليم أستلم
أرضى لطالبه الفضل والنعمُ
اسمع جوابك يا من جاء يسألنا
عن شرب نار غدا في النار يقتحمُ

فيحـرم الشـرب للدخـان أجمعـه
أيـضـاً وفيـه خـصـال كلهـا نِـقـمُ
فيشغـل القلب عن تسبيح خـالقنـا
يُسـوِّد الـدَّمـعَ، والأمـوالُ تنصـرمُ
يـا ويـح شـاربَـه يـوم الحسـاب إذا
جـاءت صحـائفـه مُسْـوَدَّةٌ عَـدَمُ
مـا قـال هـذا حـلال عـالمٌ أبـداً
أو قـال هـذا مبـاح، لم يُصِبْ حُكْمُ
من ردَّ قـولي هـذا ضـلَّ عن طُـرُقٍ
أيضـاً عن الحق فـي آذانـه صَمـمُ
فنسـأل الله رب العـرش مـوجـدُنـا
بـالخيـر يبـدي وبـالإيمـانِ يختتم

وقـد حرم الـدخـان من علمـاء الشـافعيـة الشيـخ محمد بن علان البكري الصديقي صاحب كتاب «إعلام الإخـوان بتحريم تنـاول الدخـان»، ومفتي زبيد الشيـخ إبـراهيم بن جمعـان الشـافعي وتلميـذه السيـد أبـو بكـر

الأهدل. . ومن علماء الشافعية أيضاً الشيخ النجم الغزي العامري، والفقيه الشافعي سليمان البجيرمي صاحب حاشية البجيرمي على الخطيب في حاشيته، والعلامة الإمام عبد الله بن علوي الحداد في كتابه تثبيت الفؤاد وفي كتبه الأخرى. وكذلك العلامة السيد أحمد عمر الهندوان، والإمام الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم، والشيخ عبد الله باسودان، والسيد عبد الرحمن المشهور، والسيد عبد الله الشاطري وكلهم من علماء الشافعية بحضرموت. ومن علماء الشافعية جمع غفير لا حصر لهم، ومنهم الإمام عمر بن عبد الرحيم الحسيني الشافعي، وعمران بن عبد الرحيم البصري الشافعي، والشيخ صالح البلقيني الشافعي. والعلامة نجم الدين بن بدر الدين المغربي، والعلامة شرف الدين الشبراوي الشافعي المصري الأزهري.

ومن علماء المالكية أفتى الشيخ العلامة إبراهيم اللقاني بتحريمه، والعلامة الشيخ سالم السنهوري،

والشيخ عبد الله العصامي المالكي، والشيخ أبو الغيث القشاش، والشيخ عبد العزيز الدباغ، والشيخ حسين بن علي الحسيني مفتي المالكية بمكة المكرمة، وشيخ الطريقة الشاذلية الشيخ أبو العباس أحمد بن ناصر المرسي المالكي.

والشيخ محمد بن فتح الله المالكي الذي قال: **«لا شك في حرمته (أي الدخان) ويجب على كل من بسطت يده في الأرض الزجر عنه والمنع من استعماله. وهذا الذي أدين الله به وأعتقده إلى يوم المآب»**.

ومنهم الشيخ خالد بن محمد الجعفري المالكي، والقاضي محمد بن عبد الرحمن المالكي، والشيخ صالح الحفني الزفزافي، والشيخ محمد الوالي الفلاتي صاحب كتاب «غاية الكشف والبيان في تحريم شرب الدخان»، والشيخ محمد الجمالي المغربي صاحب رسالة «تنبيه الغفلان في منع شرب الدخان»، ورسالة العلامة الشيخ إبراهيم اللقاني بعنوان «نصيحة الإخوان باجتناب الدخان» التي فرغ منها في ١٥ صفر

١٠٢٥هـ، والتي قام صديقنا الأستاذ الدكتور محمود الحاج قاسم بتحقيقها ونشرها، وهي الآن في المطبعة. وقد أدى تحريم الشيخ اللقاني للدخان، أن قام السلطان بمنع الدخان في سائر الأقطار الإسلامية، وعاقب عليه عقوبات شديدة.

□ والقائمة بعد ذلك طويلة، وقد وضعت كتاباً حافلاً في مائتي صفحة، بعنوان: «الموقف الشرعي من التبغ والتدخين» وهو لا يزال في المطبعة. وآخر من أصدر الفتاوى بتحريم الدخان، رسالة قيمة جداً، نشرها المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية عام ١٩٨٨ بعنوان: «الحكم الشرعي في التدخين»، **وفيها فتاوى عشرة من كبار علماء مصر المعاصرين**، على رأسهم شيخ الأزهر ومفتي مصر السابق الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، الذي قال: «أصبح واضحاً جليّاً أن شرب الدخان، وإن اختلفت أنواعه وطرق استعماله، يُلحق بالإنسان ضرراً بالغاً، إن عاجلاً

أو آجلاً، في نفسه وماله، ويصيبه بأمراض كثيرة متنوعة، وبالتالي يكون تعاطيه ممنوعاً بمقتضى هذه النصوص (التي سبق إيرادها)، ومن ثم فلا يجوز للمسلم استعماله بأي وجه من الوجوه وأياً كان نوعه، حفاظاً على الأنفس والأموال وحرصاً على اجتناب الأضرار التي أوضح الطب حدوثها» . . . إلخ .

وفيها فتوى الدكتور عبد الجليل شلبي الذي قال: «**بعد أن قرأت النشرات الطبية العديدة التي توضح آثار التدخين وأضراره الصحية والاجتماعية أقول أنه حرام قطعاً. ويجب على المدخنين أن يقلعوا عنه وعلى غير المدخنين أن يتحاشوه**» .

«الحكم الشرعي الذي تطمئن إليه النفس أن **التدخين حرام**» .

«الدخان من الخبائث لمذاقه المر، ورائحته الكريهة، وأضراره البالغة، وعواقبه الوخيمة، **ويكون**

حراماً. والله سبحانه وتعالى أعلم».

الدكتور حامد جامع
أميـن الجـامع الأزهـر سابقـاً
خبير موسوعة الفقه الإسلامي بالكويت

* * *

«الآن وقد حسم أهل الذكر والاختصـاص الطبـي الأمر، فإن حكم شرب الدخان، بصفة عامة، يـدور بين **الحرمة والكراهة التحريمية**...

وينبني عليه حكم الإتجار فيـه، الذي يـدور أيضاً بين الحرمة والكراهة التحريمية، بالنسبة لمن يريد البدء في هـذا الإتجار، لأنـه حينئذ يتـاجـر **في حـرام ضـار، أو في مكـروه كـراهـة تحـريميـة، تقف على حـدود الحرام**».

الدكتور زكريا البري
أستاذ ورئيس قسم الشريعة الإسلامية
كلية الحقوق، جامعة القاهرة
وعضو مجمع البحوث الإسلامية
ولجنـة الفتـوى بالأزهـر

«إن مكافحة أو مقاومة التدخين سواء أكان **حراماً أو مكروهاً**، أمر يُقرُّه الإسلام، لأنه يحب للمسلم أن يكون قوياً كاملاً في كل نواحيه الصحية والفكرية والروحية والاقتصادية والسلوكية بوجه عام».

الشيخ عطية صقر
عضو لجنة الفتوى
ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

* * *

«إن تناول الدخان على أي وجه، يستتبع عاجلاً أو آجلاً أمراضاً شتى، أخطرها أمراض القلب والسرطان في الجهازين التنفسي والبولي، كما أن فيه تبذيراً وإنفاقاً للمال في غير حقه، فلذلك يكون **حراماً شرعاً**... وحيث كان أمر الدخان كذلك **فيجب الامتناع عن تناوله شرعاً وعقلاً**. والله تعالى أعلم».

الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير
عضو مجمع البحوث الإسلامية

* * *

«وحيث ثبت أن شرب الدخان وتعاطي السموم المخدرة بإجماع العقلاء، والمختصين من الأطباء، ضار بالنفس والعقل والمال، ويؤدي إلى إتلافها، أو الاعتداء عليها بتعطيلها وضعف إنتاجها كماً أو كيفاً، **وجب الحكم بتحريم تناولها** وتحديد عقوبة رادعة للجالبين لها والمتجرين فيها والمتعاطين لها، كَثُرَ ما تعاطوه أو قَلّ».

الشيخ عبد الله المشد
عضو مجمع البحوث الإسلامية
ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر

* * *

«وإذا تبين لنا ضرر التدخين على حياة الإنسان بمثل هذا القدر **فإن مما لا شك فيه أن يكون محرماً**».

الدكتور أحمد عمر هاشم
أستاذ ورئيس قسم الحديث
كلية أصول الدين ــ جامعة الأزهر

* * *

«ومن كل ما سبق نقول: **إن التدخين حرام**، وإن واجب المسلمين أن يحاربوا هذه العادة الضارة المهلكة...).

الدكتور الحسيني هاشم
(رحمه الله)
وكيل الأزهر السابق

* * *

«**شرب الدخان حرام وزرعه حرام، والإتجار به حرام**، لما فيه من الضرر، وقد روي في الحديث: «لا ضرر ولا ضرار»؛ ولأنه من الخبائث، وقد قال الله تعالى في صفة النبي ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾. وبالله التوفيق».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
بالمملكة العربية السعودية
الرئيس: **عبد العزيز بن باز**
نائب الرئيس: **عبد الرزاق عفيفي**
العضو: **عبد الله بن غديان**
العضو: **عبد الله بن قعود**

محتوى الكتاب

الموضوع	الصفحة
□ هل الدخان حرام؟	٥
□ تأثير الدخان على الأجنّة!!.	١٤
□ تأثيرات التدخين على الأطفال!!.	١٥
□ الجانب الاقتصادي لتجارة التبغ في العالم	٢١
□ زراعة التبغ تستهلك أخصب الأراضي الزراعية!	٢٦
□ حتمية تحريم زراعة وبيع وتدخين التبغ	٢٨
□ التدخين إسراف وتبذير!!.	٣٤
□ أفتى الفقهاء منذ ظهور التبغ بتحريمه	٣٧
□ عشرة فتاوى من العلماء المعاصرين	٤٧
□ فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة	٥٢

• • •

صدر حديثا

التجارة الخاسرة !؟..

اقتصاديات التبغ والتدخين

تأليف

الدكتور

محمد علي البار

عضو الكليات الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة

مستشار قسم الطب الإسلامي مركز

الملك فهد للبحوث الطبية جامعة

الملك عبد العزيز

بجدة